السنة الثالثة والستون

كانون الثاني – شباط ١٩٦٩

رتبة القربان في البيعة الانطاكية

اقتراح واصلاح

بقلم

ميشال الحايك

الاصلاح الماروني

لا يغرب عن بال احد ، أكان مشتغلاً بامور الطقوس ام غريباً عنها ، أكان من رجال الدين او من عامة المؤمنين ، ان رتبة القربان ، في مختلف فروع الكنيسة الانطاكية ، تحتاج الى اصلاح وتنقية بعد ان تامرت على تشويهها عوامل مختلفة من الداخل ومن الخارج : منها الجهل ومنها التواني ومنها بلبلة التقاليد العامة ومنها فوضى العادات الخاصة ، ومنها التدخل الاعتباطي من بعض الاجانب المرسلين الينا باسم السلطان الاعظم .

وهكذا توارثنا عند الموارنة رتبة كان البطريرك سركيس الرزّي قد منع استعمالها تحت طائلة الحرم مدة اربع سنوات . ثم رفع الحرم عنها في مجمع قنوبين سنة ١٥٩٦ بتأثير من القاصد الرسولي دنديني[1] . وهكذا شاعت في الطائفة عندنا الى يومنا ، فتعاقبت عليها مجامع مارونية عديدة ولم تصلح فيها شيئاً بل اكتفت من الاصلاح بالتمني . كذا كانت رغبة آباء المجمع اللبناني المنعقد في دير اللويزة عام ١٧٣٦ لما اقرّوا ضرورة فحص الكتب الطقسية واصلاحها على يد رجال ذوي كفاءة من اهل العلم[2] .

لم تقم سلطة في الطائفة منذ اربعة اجيال الا وكان الأصلاح من مطاليبها المنشودة . ولكن المطاليب ظلّت معلّقة حتى اليوم لم يتمّ لاصحابها التوفيق ابداً .

ثم عقد في السنوات الاخيرة المجمع الثاتيكاني الثاني فأقام البيعة واقعدها واعمل في جميع احكامها الموروثة نقداً وتشذيباً وتطهيراً . فالطقس اللاتيني نفسه ، وكان اصحابه ينظرون اليه كمقياس اساسي للسلامة باقي الطقوس ، اصبح اليوم قيد تعديل جذري : نقل الى اللغات الحية : فأسقط منه وزيد عليه ومُسّ قانونه وقد كان لا يُمس بتحوير منذ خمسة عشر جيلاً . لقد خلع عنه ثوبه الحامل الوقار بين العتق والغبار ليلبس ثوب الحياة اليومية . لقد ادرك اصحابه ان الانسان لا يليق به ان يعبد الطقوس بل الله وحده . وان الرسوم هي واسطة لا غاية ، وُجدت لتعبّر عن اسرار الله لعباده فتكون صلة بين تلك الاسرار وهؤلاء المؤمنين .

اما عندنا ، وقد ولّى المجمع المسكوني الاخير بعد مجامعنا الخاصة ، فقد بقيت الطقوس على حالها ، كما حنّطها الطبع منذ اربعة اجيال فجمّدها على شوائبها القديمة وزاد على الشوائب الموروثة نقائص اخرى لطّخها بها راهبان دومنيكيان ، اسم الواحد توما تيراسينا[3] والآخر يوحنا الحصروني ، بمساعدة بعض التلامذة الموارنة في روميه ، مثل جرجس الكرمسداني وموسى العنيسي وجرجس عميره الاهدني (الذي صار بطريركاً فيما بعد) . وهكذا طُبع لاول مرة وتحجّر الطقس عندنا على يد استاذين قصيري النظر

---

١) لقد سردت سيرة كتاب القداس في الصفحة ٦٠ وما يليها من كتابي *Liturgie maronite : Histoire et textes eucharistiques*, Paris 1964 .

٢) المجمع اللبناني ، القسم الاول ، الفصل الثالث ، القانون الخامس .

٣) وهو من يسميه البطريرك الدويهي توما طراق ، في مناثر الأقداس ، الجزء الثاني ، صفحة ٣٢٦ .

وبعض الذاوسين . وعبثاً اعترض نصرالله شلق العاقوري وجبرائيل التميبوني. لم يثمر الاعتراض الا عن الاختلاف طبعاً . كان ذلك بين عام ١٥٩٢ و ١٦١٠ .

لن اسرد من جديد حكاية اخبرت عن وقائعها في غير موضع. كفى القول اننا لا نزال نرفع القربان بعد اربعة اجيال ووجهنا الى كتاب رشقه احد بطاركتنا القدامى بسخطه . هدأ دنديني روع الرزي ؛ ولكن ذكرى البطريرك لن ترتاح طالما الامر الواقع حينذاك لا يزال واقعاً فينا .

منذ نصف قرن والاماني تتعالى بالاصلاح ، وتخطط له الطريق بواسطة الابحاث العلمية المستندة الى الاصول التاريخية . وكلها مدينة لفضل البطريرك اسطفانوس الدويهي معلّم المعلمين فينا معرفةً وقداسةً وغيرةً وكبر اخلاق . فالى مصادره لا يزال يرد الجميع . ولا سبيل هنا الى ذكر اسماء كل الذين خطّوا في هذا الحقل اتلام العملة المباركين . من المطران بطرس ديب رحمه الله في كتابه عن الطقس الماروني ، سنة ١٩١٩ ؛ الى المطران اغناطيوس زياده في مقاله عن القداس في « مجموعة الايمان الكاثوليكي » ، الى مقالات الخور استف ميخائيل الرجي ؛ الى المطران ميخائيل ضومط ؛ الى كتاب الخوري بطرس الجميل في مقدمة القداس ؛ وغيرهم من اصحاب البحث العلمي ، عدا اصحاب الذوق ؛ وارباب المشاريع وذوي الاقتراح او الاحتراف .

لقد اسفر هذا الجهد عن ثمرة . فالنصوص المارونية القديمة التي سلمت من نوازل الزمن اصبحت اليوم معروفة يستطيع كل باحث بهذه الشؤون ان يطّلع عليها في مخطوطاتها الاصلية او في صورها الشمسية . فاصبح اذاً بالامكان المقابلة ما بينها لاكتشاف مراحل تطور الطقس الماروني ؛ ثم المقابلة بينها وبين سائر الطقوس الشرقية لاظهار الفروق او المرادفات . وان لمثل هذا العمل مبادئ علمية اساسية اجمع عليها العارفون وان اختلفوا في الاساليب وطرق التطبيق والاستنتاج . واذ نحن في هذا الصدد لا بد لنا من القول ان مشكلة الطقس الماروني مستعصية لحداثة عهد المخطوطات المحفوظة واقدمها لا يرقى الى أبعد من الجيل الثاني عشر . وما قبل ذلك الجيل فأزمنة مجهولة لا تعرف فيها عن الطقس الماروني الا الماماً نستدل عليه في عتمة لا ينفذ اليها سوى بعض خيوط مقيمة من الضوء . فما لنا اذاً الا ان نتدبّر بما لدينا من وثائق ، وهي كافية لكشف الغطاء عن بعض العيوب ولاستخلاص بعض النتائج الهامة تمهيداً للطريق الى الاصلاح .

النطقس الماروني : داؤه ودواؤه .

ان اول داء هو مرض التورّم الذي اصاب النطقس الماروني فافسد عليه بساطته الاولى . ففي كتاب القداس وكتاب الخدمة يلاحظ الدارسون نزعة الى التضخم فالتوسع ادت بعض الاحيان الى هجرة بعض النصوص الى غير موضعها الاصلية . كلها ضرق بها المكان الاول كما حدث لرتبة كسر القربان ورشمه . اذ فصلت الاعمال عن اقوالها المرافقة فاذا بالكاهن يقول (ملاعصلي ةصرملي ةوعصلي) ولا يعمل بل يمثل تمثيلاً . لسنا الآن في معرض الحديث عن هجرة هذه النصوص او وضع الحركات في غير مواضعها . فمثل هذه لم يكن سوى نتيجة للداء التورم الذي شمل رتبة القربان بمجملها . ولنا على هذا شواهد عديدة :

— منها مزمور الدخول الى المذبح (حصلمر لاه/ حلاه) يردّده الكاهن اربع مرات ، كانما مرة واحدة لا تكفي لتعلن لنا وصوله الى هناك .

— ومنها تقدمة القربين يرفعها الكاهن الى الله في بدء القداس ثم يعود فيقربها مرة ثانية مصلياً باسطاً يديه فوقها بينما الشعب يرتل : صلاتك معنا . اترى الله تعالى لا يفهم لاول مرة .

— ومنها الصلاتان اللتان تشبهان بترتيبها ساعات الفرض الصباحية . واحدة منها تبتدئ بصلاة الافتتاح يعقبها المزمور : امجد الله في العلى ، والثانية تدور حول المزمور : ارحمني يا الله . فيجب الاختيار بين واحد من هذين الفرضين اللذين درجت عادة العبادة الفردية على اقامتهما معاً .

— ومنها ايضاً مقدمات الانجيل . فكم يحاور الكاهن الشعب قبل ان يعلن لهم كلام البشير عمّا حدث « في ذلك الزمان . » فهو ، حسب نص الكتاب الحالي بكامله ، يعدهم لا اقل من اربع مرات بقراءة الانجيل ثم يماطلهم ويلهّيهم بالحواشي والبركات . ألا يليق بالله وبعبيده اختيار اعلان واحد ، وقد قال السيد نفسه : « اذا قمتم للصلاة لا تكونوا كالمهزارين الذين يظنون انه بكثرة كلامهم يستجابون . » وانما هو الجبل والتعبد الخاص الموضوع في غير مواضعه ما ادّى الى مثل هذه الثرثرة . ولم تكن الحال كذلك قديماً . فمن راجع الرتبة المدرجة مع تافور حمّوه في مخطوطة باريس (عدد ٧١) عام ١٤٥٤ ، لا يجد الا مقدمة واحدة عن الانجيل لا اكثر .

— ومنها ايضاً عدد الصلبان التي يرسمها الكاهن على القرابين . على البخور . على الشعب ، او يلوّح بها في الفضاء : ما اكثرها حتى عند المتقنين ! فنبي لا تقلّ عن سبعين اشارة صليب . فتأمل !

— ومنها ايضاً ذلك الحوار الطويل بين الكاهن والشمامس حول المناولة. اذكر انه كان عقدة عندي وانا طفل . في هذه الفترة من القداس كان يعلو الصراخ بين كاهن قريتنا . ذي الصوت الجرّار ، وخادمه الذي لم يكن يقلّ عنه تجويداً هتافاً : بيت من هذا وبيت من ذاك : تتصادم اعجازهما . كانما الرجلان يتشاتمان . وكنت لا افهم ما سبب سوء التفاهم المفاجئ الذي وقع بين الرجلين حتى اخذا بالعياط واطلاق تلك الصيحات التي كانت تنتهي بغوضى في صحن الكنيسة : الناس يخرجون : والبعض الآخر يتقدمون صوب المذبح ، وآخرون في بوّابة المعبد يتحدثون ... بالحقيقة كل هذه المقاطع لم تكن في الاصل سوى فقرات من النشيد الذي كان الشعب يرتله بينما الكاهن يوزع الاسرار على المتقربين . وكان ان تآمر الجهل والدهر على العبادة فادخلا النشيد في صلب الكتاب .

— ومنها ايضاً صلوات الشكران . فكم يلطّ الكاهن ليمنح المؤمنين البركة الاخيرة ويصرفهم الى بيوتهم . يعدهم بها ثلاث مرات قبل ان ينفذ وعده لهم . اما الصواب فهو ما تشيد به النوافير القديمة جميعها اذ تسمي صلاة الشكران الثانية صلاة « وضع اليد » . اي البركة . فلا يبقى من بعدها على الكاهن الاّ ان يصرف الشعب .

— ومنها الاكثار من البخور . وهو مع كثرة استعماله لا يوضع مرة واحدة في موضعه . فلو اقتصرنا مثلاً على تبخير القرابين في تقدمتها ؛ وتبخير الشعب والمعبد وقت صلاة الاستغفار (صوم) ؛ وتبخير الانجيل قبل قراءته الاحتفالية ؛ لاقمنا الحق على اصوله .

بهذا يظهر داء التورّم في طقسنا القرباني ؛ لم ندلّ هنا الا على اخفّ عوارضه التي لا يمكن السكوت عنها في مثل هذا الحديث . ولولا خوف الاطالة لاستعرضنا جميع الصلوات القربانية ؛ من بدء الرتبة الى آخرها ، فاخبرنا عن اصلها وفصلها ونشوئها واندراجها وتطورها قدر ما تسمح به الوثائق المعروفة . فمن يرد اطلاعاً اوفى عليه بمراجعة كتابنا المذكور اعلاه .

وهناك داء آخر ، بعد داء التورم ، هو مرض الاهمال الذي اصاب

بعض اجزاء الربية فاتلفها او كاد. يكفي هنا الاشارة الى ظاهرتين منه. الاولى هو هذا الاقتصار على قراءة واحدة من الكتاب المقدس عوض القراءات الخمس التي كانت تسبق الانجيل. وهذه القراءة الواحدة قصرناها اليوم على فصل من الرسائل البولسية فتفرد رسول الامم بها دون سائر الرسل والانبياء. حتى لكأننا ليس لانبياء العهد القديم ما يقولون؛ او كأننا ليس ليوحنا وبطرس ويعقوب ويهوذا كلام؛ او كأننا لا فائدة من سماع الحديث عن «اعمال آبائنا الرسل الأطهار». فيحسن بنا على الاقل ان نختار القراءة لا من رسائل مار بولس فحسب بل من باقي نصوص العهد الجديد فنوزعها حسب توقيت الازمنة البيعية.

والظاهرة الثانية من داء الاتلاف هذا هو اهمال التذكارات الكبرى التي تعقب دعوة الروح القدس: وهي اثنتا عشرة صلاة؛ ستّ منها يعلنها الكاهن عالياً وستّ بصوت خفي. واحدة تذكر برعاة الكنيسة؛ والثانية بالاخوة المؤمنين؛ والثالثة بالولاة الحاكمين (هذا عن الاحياء). ثم الرابعة وهي تذكار العذراء والرسل والقديسين؛ والخامسة لمعلمي البيعة الاولين؛ والاخيرة لسائر المؤمن. وكان الشماس بعد كل تذكار على يفتّه الشعب يختمونه ويحثه على الصلاة فيجيبه الشعب اثر كل مقال: يا رب ارحم. وكان القدماء في طائفتنا يسمّون هذه التذكارات «توابدين» وهي كلمة مصنوعة من كلمتين سريانيتين يبتدئ بهما كل تذكار. والكلمتان هما ܬܘܒ ومعناهما: «وأيضاً... نذكر...»

كل هذه التذكارات مجتمعة اليوم في صلاة سريانية يقولها الكاهن سرًّا بينما الشماس يعتدل حسب وحي الساعة على هواه: «بارك يا سيد؛ اننا نصلي متضرعين... مع سائر الاساقفة المستقيمي الراي الخ...»

وما اهمال هذه التذكارات الهامة؛ او اختصارها حتى تشويهها؛ سوى نتيجة التفرد بنافور الكنيسة الرومانية الذي وضعه القس الماروني اندراوس اسكندر القبرصي اخذاً عن كتاب القداس اللاتيني وادرجه في طبعة كتاب القداس التي قام بها مع مواطنه ميخائيل المطوشي في رومه سنة ١٧١٦.

فكم يليق بنا ان نعود الى التذكارات الكبرى اخذاً عن نوافيرنا المتوارثة، وبعضها مطبوع في كتاب القداس الحالي؛ هذا اذا كنا عدلنا عن استرجاع جميع النوافير التي جرت في تقاليد الطائفة وقد اقرّ البطريرك الدويهي

خمسة وعشرين منها[1] . ولكنيسة السريانية تراث غزير في النوافير يبلغ الثمانين[2] .

كفى بما ذكرنا دليلاً على الحيف الذي حق بالرتبة التقريظية فأتلفت نصوص أساسية وتضخمت نصوص ثانوية فتشوه وجه الرتبة وخلق الاذى المؤمنين لما فاتهم من الغذاء الروحاني . ولم يعوّض الشماس عليهم ما فقدوه بل هو استقال من القيام بكامل خدمته التي كانت تفرض عليه ان ينبّه الشعب ويوجّه « افكارهم وقلوبهم وعقولهم الى العلى» وان يعظيم بالكرازات التي اصابها ما اصاب غيرها من الهزال فلم يبقَ منها سوى مقاطع بادئة اللون هزيلة المعنى ركيكة المبنى ، يحاول اقحامها هنا وهناك . وكم مرة يستعيض عنها بمزمور من كلمات داود وتلحين الاشقر ، وهو لا محل له من الاعراب في صرف الرتبة ونحوها .

لدى هذا الوضع الشاذ الذي يتبرّم به الجميع ، اية حيلة في اليد لاصلاح الحال . يبدو ان الاصلاح الجذري لا نصيب له اليوم في النجاح ، اذ ليس من دليل واحد يشير الى انه قريب العهد بالتحقيق . قد يكون هذا التريّث من قبل السلطة القائمة حكمةً تجعل الخوض عند المتسرّعين ينفذ الى عمل علمي نشيط لرفع الغشاء عن باقي مغمضات التاريخ الطقسي عندنا .

ولكن أليس من امكان آخر قبل ان يختمر ويتم هذا العمل التحقيقي الصارم . لنا بذلك رأي بسيط نطرحه كسؤال الى اللجنه الطقسية . أليس باستطاعتها اذا وافق غبطة السيد البطريرك ومجمع اساقفة الطائفة ان تتخذ قرارًا تمهيدياً سهل التحقيق ، يقوم لا على « التبديل والتغيير » بل على الاقتصار من الزيادات والحواشي التي تكلمنا عنها . فيُعمّم قرار في الطائفة يعفي الكاهن منها . فلو حذف كل الغرض الثاني الذي يرافق المزمور « ارحمني يا الله » مع مقدمته ولاحقته ، والافراميات التي فتح طريقها المطران عبدالله قرألي « لنسلية راهبات دير حراش » وسار على اثره رتل الرجّالين غير الملهمين في بطالة اعياد شفعاء القرى ؛ لو اكتفى الكاهن باعلان واحد قبل قراءة الانجيل ؛ لو تمت رتبة كسر الخبز في موضعها

---

١) منارة الاقداس ، الجزء الثاني ، صفحة ١٤٧–١٥٢ ؛ ١٦٤–١٦٧

٢) البطريرك اغناطيوس برصوم : الثلج المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، حمص ١٩٤٣ ، صفحة ٦٢–٦٨ .

الاصلي: اي قبل الصلاة الربية: وأسقط منها الباعوث الدخيل اصلا وصعدا: لو أسقطت الصلاة الموضوعة التي تسبق رفعة الاسرار والصلوات التي تعقب تلك الرفعة فلم يثبت منها سوى استعداد الكاهن لتناوله ومناولة الشعب: لو عادت أبيات التشبيه القرباني الى وظيفتها الاولى عند تقرب المؤمنين: لو اقتصرت صلوات الشكران على الأولتين وأنيبت بصلاة ختام: لو تمّ ذلك كله. وهو سبيل لبنان. لقطعت المرحلة الاولى الكبرى على طريق الاصلاح من داخل التقليد الخاص بالموارنة.

الاصلاح الانطاكي

ولكن الاصلاح الكامل الحق لا يصح في اعتقادنا اذا اقتصر على التراث الماروني وحده بمعزل عن التراث الشامل الذي تلتقي عنده سائر الطوائف الشرقية من كلدان وسريان وارروام. فالانعزالية الطائفية التي اورثنا اياها الحكم التركي في العهود المتأخرة في تاريخنا لا بدّ لنا ان نطوي صفحتها الى ما رجعة اليه. والا فنحن سائرون عكس مسيرة الزمن. فالعالم اليوم تتجمع دوله باسرها في احلاف حول عقائد فلسفية وسياسية واقتصادية. تنشئ كل عقيدة منها في نفوس الملايين من البشر وجداناً موحداً اوسع من الارتباطات القومية او الوطنية نفسها. والعالم العربي الذي اندمجنا فيه لا يشذ عن هذه النزعة الشاملة. فيتعبر الى تحقيق سياسي او اقتصادي او حضاري او ديني لوحدة الوجدان العربي المشترك. ونحن في هذه النزعات التجمعية ليس لنا سوى التفكير العشائري الذي قنعنا به منذ العهد العثماني فتوزعنا بين «طوائف كريمة» مختلفة همّ كل واحدة منها المحافظة على حقوقها وامتيازاتها، حتى لكأنما تشبه رجلاً يُساق الى النطع ويده على محفظة نقوده..

قد يظن البعض ان الدعوة الى الوحدة بدعة. وبالحقيقة ان البدعة كانت ولا تزال في هذا التشتّت الذي ضرب الشرق المسيحي بالشتات. فنحن لو رجعنا الى الاصل لوجدنا اننا جميعاً بنو بطريركية واحدة كرسيا انطاكية كانت تمتد الى «سائر المشرق»: اي الى بلاد ما بين النهرين والهند وآسيا البعيدة. السلطة في الاصل واحدة والطقوس واحدة على اختلاف الوانها المحلية.

لم يكن الموارنة في البدء سوى جماعة محلية من تلك الجماعة الشاملة.

الى ان كان ما كان من تفرّق . فاستقل ابناء المشرق وراء الفرات عن المغرب الانطاكي من بعد ان تبعوا البطريرك نسطور الذي حرمه المجمع في افسس عام ٤٣١ . فكان النساطرة . ثم انفرط عقد ثان من السريان بعد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ ، فكان اليعاقبة . وكان انشقاق آخر بين الكرسي الروماني وبيزنطية عام ١٠٥٤ . فاستقل الروم بامرهم .

ثم اخذ بعض المنفصلين عن رومه بالاتحاد بها ابتداءً من القرن السادس عشر ، فكوّنت بطريركيات كاثوليكية بين اليعاقبة فكان السريان الكاثوليك . وبين النساطرة . فكان الكلدان . وبين الروم فكان الملكيين . وفي هذه المراحل كانت الطقوس تتطور . كل بدوره . تعيش من داخل معطيات بنيها . فحافظ الكلدان والنساطرة اكثر من غيرهم على التراث القديم . وتبنى الروم والملكيون طقوس بيزنطية في الجيل الحادي عشر متخلين عن تراثهم الانطاكي ، الذي ورثه السريان فتطوّر وتحول على يدهم وازداد غنى اكثر مما ازداد على يد سواهم . اما عند الموارنة فمراحل التاريخ ، كما سبق لنا فعلياً ، بقيت للآن مجهولة مدة الاجيال التي سبقت الحروب الصليبية . الا اننا نعرف عنهم انهم عاشوا وهم اقرب جغرافياً وطقسياً ولغوياً الى اليعاقبة من غيرهم . وقد ثبت لدى اكبر علمائهم ان الطقس القرباني مشترك بين الجماعتين . فقد اعلن البطريرك الدويهي وهو كلمة الفصل في هذا الموضوع ان « الرتبة عندنا وعند اليعاقبة واحدة »[1] . والعلماء الموارنة قبله وبعده قالوا بمثل رأيه فاجمع على ذلك مرهج بن نمرون وجبرائيل الصهيوني ويوسف السمعاني ومبارك[2] . اما اصحاب الرأي المعاكس الذين يريدون للموارنة طقساً خاصاً بهم مختلفاً عن اليعاقبة تماماً فانهم قلائل لا يستطيعون اقامة البرهان الاّ على دليل ضعيف مضطرب ، وهو وجود النافور حمّوْ في كتب الموارنة .

كثر القول في هذا النافور ولم يكن باستطاعة احد حتى الآن ان يثبت انه كان الرتبة الاصلية في الليعة المارونية . فلو ثبت هذا لكان الموارنة اقرب الى النساطرة منهم الى السريان ، لما بين هذا النافور ونافور النساطرة من صلات ظاهرة . يبدو اذاً ان حمّوْ ونافور النساطرة ينتميان الى اصل واحد يرقى الى ما قبل مجمع أفسس سنة ٤٣١ ، يوم كانت الكنيسة الانطاكية باسرها لم تتفرع بعد الى فروع مختلفة مستقلة .

١) مناثر الاقداس ، الجزء الثاني ، صفحة
٢) راجع المصادر في كتابنا المذكور اعلاه صفحة ٧٥-٧٦ .

فاذا كان الموارنة حافظوا على هذا التراث العتيق الجليل الذي يرقى بهم الى اوائل المسيحية[1] : فلا ننس انهم من بيئة الانطاكيين المغربيين عاشوا على مقربة من اليعاقبة وبينهم ؛ وان تضاربت بين الجماعتين الآراء والاهواء فأخذوا عنهم أكثر مما أعطوا ليس فقط في الأجيال التي عقبت التفرقة والفتح العربي ؛ بل في العصور المتأخرة : منذ الجيل الثالث عشر ؛ ثم في الجيل الخامس عشر يوم استقر العديد من اليعاقبة المشردين في شمالي لبنان . وهناك اختلطوا بالسكان وخطّ نسّاخهم الكتب الطقسية فصلّى فيها الموارنة . وما كان هؤلاء ليتخذوها ثم لو لم يكونوا يعرفون تمام المعرفة « ان الرتبة بينهم وبين اليعاقبة هي واحدة . » فلا سبيل الى شرح هذه المشاركة الطقسية عن غير طريق : الا اذا افترضنا ان اولئك الموارنة كانوا على جهل مطبق فلم يميزوا بين الطقوس .

فالنتيجة اذاً ان الموارنة الانطاكيين هم مرتبطون طقساً ولغة وتراثاً باليعاقبة اولاً وبالنساطرة ثانياً . وما الالقاب التي تفرد بها كل فرع من فروع الجذع الانطاكي الواحد ، فاعطت كل جماعة اسماً خاصاً بها : سوى بدع احكمتها الاجيال وصيّرتها تقاليد طغت على التراث الحقيقي الواحد . فكل دعوة الى الانعزالية في يومنا ليست سوى عبارة عن ارادة مشبوهة او مصلحة عمياء لاستمرار هذه البدع .

سيرة مشروع انطاكي تاعس

هذا هو السبب الرئيسي الذي جعلنا ، مع ما هنالك من اسباب اخرى ، ندعو الجميع ، والموارنة خاصة ، ليكونوا عمّال الوحدة الانطاكية فيسترجعوا وحدة الطقس الانطاكي كخطوة اولى لتوحيد البطريركية الانطاكية كما كانت عليه من قبل ان يضربها التفرق بالشتات ، منذ الجيل الخامس . عند ذاك يعود التاريخ الى مجراه الحق بعد ان أضاع دربه ؛ فتجمّع كل هذه الطوائف المبعثرة اليوم حول بطريرك واحد يحمل حقاً لقب « بطريرك انطاكية وسائر المشرق » ويكون له ؛ كما كان له في الامس السحيق ، نائب عام في العراق وفي سوريا وفي العجم وفي الهند ، كانوا فيما مضى يسمونه « المفريان » عند اليعاقبة او « القاثوليقس » عند النساطرة . والا فنحن حجر عثرة في طريق الامم وتظل اية القرآن في النصارى « الذين

---

١) يبدو ان النافور المارونى هو صيغة اعتق من النافور النسطوري واقرب الى الاصل اذاً.

فرّقوا دينهم شيعاً » تذكيراً ناطقاً باخفاق الرسالة المسيحية في هذه الديار . أما آن ان تنسخ حقيقة وحدتنا آيةَ تفرّقنا .

يقولون : ما ابعد ما بين المريد والمراد . فنقول : علينا ان نقرّب بينهما قدر ما نستطيع كل في طريقه وحسب قواه وجهده .

لمثل هذه الغاية الصعبة التحقيق بكاملها قادنا العمل منذ سنوات : لما ادركنا ان الوحدة لن تتم الاّ على مراحل متواضعة الخطوات ، واول مرحلة هي الدعوة الى هذه الوحدة وخلق جو نفساني يلائمها ووضعها كمشكلة قائمة ابداً في ضمائر المؤمنين في سائر الطوائف الإنطاكية .

وكان الظن يقودنا الى الاعتقاد بان المرحلة الثانية سهلٌ قطعها . وهي توحيد رتبة القداس بين الطائفتين المارونية والسريانية الكاثوليكية لما بين الرتبتين من صلات تاريخية ومن شبه واضح . فلو تمّ لنا الاتحاد في القربان ، وهو سر الوحدة ، لاعتدنا السير في هذا السبيل وبلغنا الغاية شيئاً فشيئاً . لذا حاولنا هذه المحاولة فظهر لنا ان ما ظنناه قريب المنال لم يزل بعيد التحقيق . فللتاريخ اذاً ما ننشر الآن لئلا يلومنا غداً بنونا كما نلوم اليوم الاجداد على اننا لم نسعَ لوحدة الكنيسة في الشرق ، وقد احاطت بها المخاطر من كل جانب .

في شهر ايلول عام ١٩٦٥ اجتمعت بالخوري اسقف جبرائيل سركيس الخوري ، صاحب مجلة « الشرق السرياني » (Orient Syrien) في مقره في Vernon مركز عمله ومجلته . وكان اجتماعنا للعمل التوحيدي الذي طالما تكلمنا عنه وبحثنا فيه . كانت الغاية من ذينك اليومين الكادحين ايجاد نص مشترك لرتبة القداس يرضى عنها ابناء الطائفتين . جلسنا ولدينا المخطوطات بصورها الشمسية وكتابا القداس الماروني والسرياني . فتوقفنا لدى كل صلاة وفقرة وحركة فتجادلنا في شأن كل شاردة وواردة من الرتبة وتاريخها ومركزها ، قدر ما سمحت لنا الوثائق بمعرفته . وكانت المسجلة تسمع الينا وتحفظ على شريطها البحث والجدل . الى ان توصلنا بعد ساعات عمل مرهقة الى اتفاق مبدئي على ترتيب الاحتفال وسياق صلواته . فرضي هو باسم الطائفة السريانية التي يمثلها بالنتيجة التي لم يكن بوسع احد من الموارنة ان ينكر لها اذ انها مقتبسة من الرتبة المارونية الحالية مجردة عن حواشيها وزياداتها .

رجعت لباريس بعد ذلك وكتبت بخط يدي تلك الرتبة بكاملها استناداً

الى الاتفاق الذي جرى بيننا . وارسلت ذلك النص الى زميلي ليوافق نيابةً عليه . وبعد ايام قليلة اعاده الي معلقاً عليه ٨٢ اعتراضاً جديداً . كان علينا ان نلتقي من جديد للبحث بامر كل اعتراض وايجاد صيغة لاتفاق جديد . تم لنا ذلك بعد اخوار والشدة . وكتبت الرتبة من جديد على ورق كربوني خاص نقل عنه الزميل حوالى ثلاثين نسخة .

واتفقنا ان نذهب لرومه . ودورة المجمع الاخيرة قائمة هناك . واساقفة الطائفتين ملتئمون فيه . لحق بي الزميل الى هناك في ١٢ تشرين الاول عام ١٩٦٥ . وبعد ايام عرضت على صاحب الغبطة مار بولس بطرس المعوشي الكلي الطوبى المشروع المذكور . وعرض زميلي بدوره الامر نفسه على البطريرك تيوني المثلث الرحمات . وبعد ان تقدمنا الى اصحاب السيادة في الطائفتين بنسخة عن نتيجة عملنا ، طلبنا منهم عقد اجتماع حول هذا الموضوع . فاستجابوا طلبنا بطيبة خاطر . ولم يخل موعد الاجتماع الا واحد او اثنان لاسباب قاهرة . كان ذلك في قاعة فندق Giotto ، والفندق حافل باهله .

كان لا بد من سؤالين قدّر لي ان اطرحهما في بدء الاجتماع : السؤال الاول المختوم كبداً رادن كان : هل الاحبار من كلا الطائفتين مقتنعون بان الاتحاد ضرورة حتماً يجب السعي الى تحقيقها . اما السؤال الثاني فكان من صلب موضوع الاجتماع : هل نصّنا الاصلاحي يصلح ان يكون اساساً للبحث في توحيد رتبة القربان بين الطائفتين تمهيداً لاتحاد اوسع واشمل حتى الاندماج الاخير .

اردنا من الجواب على السؤالين ان نستوضح فكرة الاحبار التي تعبّر عن ضمير الكنيسة الباطن لئلا نسعى على الخوس والهوى . ولم تكن السذاجة تقودنا الى الاعتقاد بان نص الاصلاح الذي قمنا به سيلاقي إجماعاً في الساعة نفسها . كانت الغاية منه انشاء اساس مشترك ننطلق منه الى الغاية . ألا رحم الله سيادة المطران أيوب والمطران كرّوم . لقد كانا من اشد المدافعين عن فكرة الاتحاد . اذ كيف يستطيع مسيحي مثلهما ان يفكّر بمصير الكنيسة الانطاكية عن غير طريق لبنان ويبقى متردداً في أمر الاتحاد فتستهله اعتراضات وتستوقفه عقبات طقسية انعزالية . فلو كانت الوحدة قائمة اترى كان يصيب الكنيسة ما يصيبها اليوم من ضيقة في نشرها المعرفة والمحبة في الشرق .

ولنعد الى الاجتماع . انقضى قسم من الليل والحديث قائم والموضوع واسع . ولا تزال عالقة في الذهن كل مقالة بحق لاتذكر مركز كل سيد في الغبطة . وموقف كل من وقف محبذاً او معترضاً . مشجعاً او مثبطاً . ثم تفرق اسياد المجلس .

بعد ايام عدت الى باريس انا والطريق وحقيبتي السوداء فيها ذلك المشروع المكتوب الخطّ انشره للتاريخ[1] . وفاء لذكرى المرحوم الخوري جبرائيل سركيس رحمه الله وحماه حمص .

---

١) انشره على عواهنه وفاء لذكرى . اما لو كنت مطلقاً من كل القيود التي كانت تعترضني في العمل التوحيدي مع الزميل المرحوم ، لكنت عدلت بعض الفقرات وبدلت بعض العبارات في هذا المشروع ، ولكن دون ان امس جوهر الرتبة وسياقها .

رتبة القربان الالهي حسب البيعة الانطاكية

١ — استعداد الكاهن

ينشح الكاهن ملابسه ويقف عند باب المذبح فيرسم علامة الصليب قائلاً صلاة الاستعداد :

ممجد للاب والابن والروح القدس.

اللهم ايها السيد الضابط الكل ، يا غافر ذنوب البشر ويا من لا يرتضي بموت الخاطئ ، اليك ابسط يدي قلبي ، ومنك أسأل غفران مآثمي جميعها ، وانك افرع عن غير استحقاق ان تحفظ فسيري من حواجس العدو ، وعينيَّ فلا تنظران الى المعاثر . واذنيَّ فلا تصغيان الى الاباطيل . ويديَّ فلا تصنعان السوء ، وقلبي فلا يهجس الا بك وبهكذا اتحوّل بكلّي اليك وأمنح موهبة اسرارك الالهية يا ربنا والهنا لك المجد الى الابد آمين .

٢ — اعداد القرابين وتقدمها

يصعد الكاهن الى المذبح قائلاً :

الكاهن :

الشعب :

[illegible]

الكاهن :

[illegible]

الشعب :

[illegible]

الكاهن يقبّل المذبح :

[illegible]

يعد الكاهن اقرانين ويقدّمها بينما الشعب يرتّل « سبّحوا الرب » او « صلاتك معناه .

يأخذ الكاهن الخبز ويضعه في الصينية :

[illegible]

يأخذ الكأس :

[illegible]

يصبّ الخمرة فيه :

[illegible]

يصبّ الماء فيه :

[illegible]

او هذه الآية :

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

ويرفع الكأس والخبز بيديه قائلاً التقدمة والتذكارات :

وهذه هدايا ملكي وقرباني لك يا ربي وإلهي عن خلاص نفسي بدم ابنك الوحيد الذي قبلها مني بمسرة وارضاها عني. واحرق ابو واعطى سلامة وخلاص نفسي بعد ان اتمم كل هذا مع عبيده وجمعهم لعشائه السري وفي عشيته الاخيرة تناول الخبز بيديه المقدستين ونظر نحو السماء نحو ابيه القدير وشكره وبارك وقدس وكسر وناول تلاميذه وقال (خذوا) كلوا منه جميعكم. هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم وعن كثيرين للعتق ولمغفرة الخطايا. وهكذا ايضاً الكأس بعد العشاء وخلطها بالخمر والماء. وشكر وبارك وقدس ونظر نحو السماء نحو ابيه القدير (قائلاً) وناولهم تلاميذه قائلاً

ثم يضع القرابين . واذ يغطي الصينية يقول :

هذا الذكر وعلامة الصليب.

واذ يغطي الكأس :

الصليب هذا الخمر والماء الذي للخلاص والحياة.

واذ يغطي التقدمة كلها بالبخور :

البخور مقبول مع الله ومقدساً والمحبة الكاملة الوحيدة.

٣ ـ رتبة الاستغفار

الكاهن :

ممجد للآب ... .

المجد للآب والابن والروح القدس. نتنضى مراحمك علينا نحن الحقيرين الخطأة . يا ربنا والهنا لك المجد كل حين .

الشعب : آمين .

الكاهن يتلو صلاة الافتتاح :

اهلا بك عند كل وقت وحين ومجدا وتسبيحا ممجدين اياك ومسبحين ...

اهلنا ايها الرب الاله الرحوم المحب البشر ان نقوم امامك بمعرفة وخشية وملك روحي حسن فنخدمك ونعظمك بالطهارة والقداسة كما يليق بسيد الخليقة وباريها الذي يحق له السجود والتعظيم من احد : يا ربنا والهنا لك المجد كل حين .

الشعب : آمين .

الشماس يتلو الكرازة :

من اجل امان وسلام العالم كله ... للرب نصلي

يضع الكاهن البخور ويقول الترويزي وصلاة الاستغفار (ممجد) المختصة بالعيد[1] . بينما الشماس يبخر الشعب ، وإلا فليكن التبخير على يد الكاهن بينما الشعب يرتل اللحن (هلا) الذي يعقب صلاة الاستغفار .

اذ يضع الكاهن البخور يقول :

لك ممجدا ومسبحا ومباركا ومقدسا ومعظما ومشكورا من اجل ومحد سلمتا .

١) في قداس الزواج والدفن ، كما في قداس الاعياد السيدية والمريمية يمكن استعمال صلوات الاستغفار المختصة بهذه الازمنة البيعية ، كما هي واردة في كتب الرتب والبشارات وتوزيع الاسرار والتعميدات . اما في سائر ايام الاسبوع العادية فيحسن ان تخصص صلاة استغفار لكل يوم تدرج في كتاب القداس نفسه .

ويقول القرومبين الموافقة اليوم مثلاً :

لنرفعنّ التسبيح والمجد والاكرام لذلك العظيم الذي تصاغر وعظم البتول الصغيرة : لذلك الاله الذي تأنس وخلّص الناس ؛ لذلك الرفيع الذي تواضع ورفع المتواضعين . الصالح الذي يليق له المجد والاكرام الآن وفي كل آن مدى ايام حياتنا والى ابد الآبدين .

الشعب : آمين .

الكاهن يتلو صلاة الاستغفار الموافقة اليوم مثلاً :

بينما نمدح ونعظم بالتهاليل الروحية الطوباوية مريم والدة الله الدائمة بتوليتها وتقدمها متوسلة متضرعة عنا ، نهتف الى ابنها ووليد احشائها قائلين : أبعد يا رب بصلوات امك عن الارض وجميع سكانها ضربات الغضب : أبطل الاخطار والفتن ، ازجر الحرب والسبي والمجاعة والوباء . حنّ علينا نحن المستضعفين ، افتقدنا نحن المرضى ؛ ساعدنا نحن المساكين ، أفتقدنا نحن المظلومين ، وأرح الموتى المؤمنين الذين انتقلوا من بيننا ، وهب لكلنا آخرة مطمئنة ، لنرفع لك المجد والشكران الآن وكل حين والى دهر الداهرين .

الشعب : آمين .

و يرتلون اللحن (هلا) للموافق صلاة الاستغفار مثلاً :

او ... او غير ذلك : يبخر الكاهن يخر المذبح والشعب اذا لم يتمّ التبخير وقت صلاة الاستغار .

ثم يتلو الكاهن صلاة البخور (مجهرة) الموافقة مثلاً :

لك يا يسوع المسيح . ايها المولود الوحيد والابن الازلي تقدم هذا البخور الزكي : ونحن ذاكرون اسمك وقديسيك . فاقبله وفق مشيئتك ومشيئة ابيك وروحك القدوس : الآن وكل حين والى دهر الداهرين .

الشعب : آمين .

٤ — رتبة القراءات

الكاهن :

(ثلاث مرات) .

الشعب :

في زمن الآلام :

في زمن الفصح :

وتتغير وفق الاعياد السيدية .

الشعب يرتل المزمور الموافق اليوم قبل كل قراءة ، مثلاً :

ܘܐܫܬܟܚ ܠܗ ܒܝܕܗ ܘܡܫܠܡ ܠܗ ܚܛܗ ܘܫܠܡ .

ܠܗ ܘܚܕܐ ܡܢ ܐܚܝܗ ܒܝܫܐ ܘܐ ܕܡܬܡܫܟ ܠܗ
ܘܐܫܬܟܚ ܠܗ ܒܝܕܗ ܘܡܫܠܡ ܠܗ ܚܛܗ ܘܫܠܡ .

ܗܟܢܐ ܐܡܪ ܬܫܒܚܘ ܐܘܬܗ ܘܩܠܘ ܡܬܩܒܠ
ܐܠܗ ܬܫܒܘ ܐܘܬܗ ܘܐܠܘܗ ܕܟܠܗ .

الشماس يقرأ فصلاً من العهد الجديد فان كان مثلاً من اعمال الرسل يقول اولاً :
فصل من اعمال آبائنا الرسل الأطهار وبارك يا سيد .

الكاهن :

ܐܫܬܟܚ ܠܗ ܠܐܠܗ ܐܒܐ ܕܟܠ ܫܘܒܚܐ
ܘܠܡܫܝܚܗ ܝܫܘܥ ܒܪܗ ܘܠܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ
ܕܠܥܠܡܝܢ .

اسجد لله الآب الكل وليحل علينا
رحمته كل حين .

واذا قرأ الشماس فصلاً من رسائل الرسل يقول اولاً :

فصل من رسالة القديس بولس (او بطرس او يعقوب او يوحنا) الرسول وبارك يا سيد .

الكاهن :

ܐܫܬܟܚ ܠܗ ܠܐܠܗ
ܘܐܒܘܗܝ ... ܕܡܫܝܚ
ܘܫܘܒܚܐ ܕܠܥܠܡܝܢ .

اسجد لله بولس (...) وليحل
علينا رحمته كل حين .

ويتلو الشماس الرسالة الموافقة .

الشعب يغني بالتهاليل (ܗܠܠܘܝܐ) بينما ينقل الانجيل باحتفال الى منصته :

الشعب :

ܗܠܠܘܝܐ ܗܠܠܘܝܐ .

الشماس يقول التهليل الموافق اليوم مثلاً :

ܘܫܒܚܘܗ ܘܩܕܫ ܘܡܕܒܚ ܐܘܬܗ ܘܩܘܡ
ܠܡܘܫܒ ܡܢ ܝܡܝܢ ܐܠܗܐ ܗܘ ܡܫܝܚ ܘܐܡܪ ܗܘ
ܠܗ ܘܢܬܪ ܠܡܐ ܘܡܛ ܐܢܐ ܐܫܬܘܕܝ .

الشعب : هلليويا .

الكاهن : السلام لجميعكم .

الشعب : ومع روحك .

الكاهن :

من انجيل ربنا يسوع المسيح للرسول ... الذي بشر العالم بالحياة. فلنكن الى بشارة الحياة والخلاص منصتين .

الشماس : كونوا في السكوت .

الكاهن :

اليكم ما جرى ايام رسالة ابننا وسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح . كلمة الله الذي تجسد لاجلنا .

الشعب :

يا ربنا ارحنا .

الكاهن يتلو فصلاً من الانجيل ثم يقول :

ليسوع المسيح التسابيح والشكران والبركات من اجل كلامه الحيّ الينا ، ولابيه الذي ارسله لخلاصنا ولروحه الحي القدوس الآن وكل حين .

الشماس يقلو الكرازة الراقية . ويمكن ان يُعتمد على الكرازة القديمة التي وردت في كتاب *Testamentum Domini* . او ان تؤلف كرازات اخرى على منوالها تكون تتفق مع حاجات الكنيسة اليوم . واذ يتلو الشماس هذه الطلبات الجامعة . اذا استبعدت او صيغت القديمة . يجيب الشعب على كل طلبة منها : كيرياليسون .

(اذا تم الاحتفال السابق في دار الكنيسة ينتقل الآن الكهنة الى المذبح مع الشمامسة بينما الشعب يرتل :

ܐܢܐ ܐܢܐ ܠܡܥܠܐ ܕܡܝܬܐ ... ܐܘ ܒܪܐ ܠܗ ܠܐܠܗܐ ܠܡܥܡܕܐ ܥܡ ܒܢܝܐ ...

ولدى وصول الكاهن الى باب المذبح يقول صلاة الدخول :

ܐܗܠ ܠܢ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ
ܕܢܥܘܠ ܠܩܘܕܫ ܩܘܕܫܝܟ ܥܡ
ܟܠ ܐܘܢܝܐ ܒܝܫܬܐ ܘܡܚܫܒܬܐ
ܙܐܐ ܢܥܒܕ ܘܢܩܘܡ
ܠܡܕܒܚܟ ܩܕܝܫܐ ܕܟܝܘ
ܬܐ ܘܡܩܕܫܬܐ ܘܐܡܠܬ
ܘܢܩܪܒ ܢܩܡ ܩܕܡ
ܡܕܒܚܐ ܕܟܘ ܡܢ ܘܢܫܡܫ
ܠܟ ܕܒܚܐ ܪܘܚܢܝܐ ܘܡܠܝܠܐ
ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܫܪܝܪܬܐ . ܐܒܐ
ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܗܫܐ
ܘܒܟܠܙܒܢ ܠܥܠܡܝܢ .

اهلنا ايها الرب الاله ان ندخل قدس اقداسك الرفيعة السامية : وقلوبنا منزهة عن كل ظن شرير وكل فكر رديء ؛ وان نقوم لدى مذبحك المقدس بالطهارة والنقاء فنقدم لك خدمة الذبائح الروحانية الناطقة بالايمان الحق : ايها الآب والابن والروح القدس ؛ الآن وكل حين .

ثم يصعد نحو المذبح قائلاً :

ܐܬܐ ܠܘܬ ܡܕܒܚܗ ܕܐܠܗܐ ...
ܠܐܠܗܐ ܕܡܚܕܐ ܛܠܝܘܬܝ ...

الشعب :

ܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ...

الكاهن :

ܕܢܗ ܠܗ ...

الشعب :

ܗܘ ܢܗܝܐ ܡܘܕܝܢ ...

الكاهن يعلن والشعب يقول معه : نؤمن بالله واحد ...

يغسل الكاهن يديه قائلاً :

ܐܬܚܢܦ ܐܢܐ ܒܡܝ ܘܐܬܛܗܪ ܘܐܬܩܕܫ ܩܕܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܕܐܬܚܢܦ ܒܫܘܒܚܗ ܘܐܬܩܕܫ ܒܫܡܗ ܩܕܝܫܐ ܘܐܬܛܗܪ ܒܪܘܚ ܩܕܫܐ ܘܐܬܫܠܡ ܒܟܠ ܫܘܠܡܢ ܘܐܬܚܕܐ ܒܟܠ ܥܓܝܒܬܟ ܘܐܬܦܪܚ ܘܐܬܪܘܡ ܠܫܡܟ ܥܠܝ.

اغسل يديّ بالطهارة واطوف بمذبحك يا رب لاسمع صوت تحمدك واحدث بكل عجائبك وافرح واسرّ بك وارتم لاسمك العلي .

٥ – نافور الاثني عشر رسولاً

الكاهن يعلن « صلاة السلام » :

ܡܢܬܐ ܗܘ ܐܠܗܐ ܡܫܡܫܢܐ

ايها الرب الاله الرحوم الذي اعددت لنا بواسطة ابنك الوحيد هذه الوليمة الروحانية المقدسة ، اذ تنظر الينا بعين الرضى والقبول امنح جميعنا موهبة روحك القدوس واهلنا ان نعطي بعضنا بعضاً السلام بقلب طاهر ومحبة اخية . ونصعد لك المجد ولابنك الوحيد ولروحك القدوس الآن وكل آن والى دهر الداهرين .

الشعب : آمين.

الكاهن : السلام لجميعكم .

الشعب : ومع روحك .

الشماس يتسلم السلام من الكاهن ويوزعه في الشعب قائلاً :

ليعطِ كل منا السلام قريبه ...

الكاهن يعلن « صلاة وضع اليد » :

ܡܫܡܫܢܟ ܡܬܩܒܠ ...

فليكن يا رب سلامك وامانك وحبك الصادق ونعمتك ورحمتك وحنانك معنا وبيتنا كل ايام حياتنا ونصعد لك المجد ...

الشعب : آمين .

الكاهن يعلن « صلاة الغطاء » :

ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ...

نسجد لديك يا ملك الملوك ورب الارباب ونطلب منك ونتضرع اليك ان تنظر الينا راحماً وتؤهلنا ان نقدم من مذبحك المقدس بقلب طاهر ونفس ذكية ونصعد لك المجد ...

الشعب : آمين .

يكشف الكاهن القرابين قائلاً :

ܠܟ ܡܪ ܩܪܒ ܠܟ ܡܪ ... ܘܐܘܟ ܠܘܬ ܥܡܟ ܩܕܝܫ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ .

بينما الشماس يقول : فلنقف حسناً ...

يلتفت الكاهن نحو الشعب مباركاً :

ܫܠܡܐ ܥܡ ܟܠܟܘܢ ...

محبة الله الآب ونعمة الآب الوحيد وحلول الروح القدس وشركته تكون مع جميعكم يا اخوتي كل حين .

الشعب : ومع روحك .

الكاهن :

ܗܒ ܠܒܢ ܡܪܝ ... ܘܫܦܝ ܩܕܡ ܟܘܪܣܝ ܕܡܪܝܐ ... ܘܩܪܒ .

فلتكن افكارنا وعقولنا وقلوبنا مرتفعة الى العلاء .

الشعب : انها لديك يا رب

الكاهن :

ܢܘܕܐ ܠܡܪܝܐ ... ܘܢܣܓܕ ܠܗ ... ܘܢܩܪܒ ܠܗ .

لنشكر الرب بالخوف ونسجد له بالرعدة .

الشعب: انه واجب ولائق .

الكاهن :

حقاً انه واجب ولائق وعادل ان نمجدك لانك قدوس وواهب الحياة. وان نعظمك ونشكرك لانك مبارك مع ابيك وروحك الحي القدوس.

يقوم أمامك محدقين بك الكاروبيم الرباعيو الوجوه والسارافيم السداسيو الاجنحة : اولئك الذين يسترون وجوههم بجناحين ويخفون ارجلهم بجناحين ويطير الواحد نحو الآخر بجناحين ويهتفون مرنمين باصوات نقية والحان الهية ويصرخون صراخاً ثلاثياً قائلين :

الشعب : قدوس ...

الكاهن :

قدوس قدوس قدوس انت ايها الرب الطافح بالرحمة والغفران والحنان. قدوس ابنك الوحيد، قدوس روحك القدوس الصانع الحياة. قدوس انت وواهب الخيرات لانك ارسلت خلاصنا ابنك الوحيد فتجسم من مريم البتول وخلصنا واتقذنا من السبي بواسطة سيرته الالهية بيننا.

ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ ܘܠܒܫ
ܡܕܒܪܢܘܬܗ ܠܫܘܠܡܐ ܗܦܟ
ܘܦܪܩ ܠܢ ܡܢ ܡܘܬܐ.

يتلو الكاهن صلوات التقديس ويحسن ان تعاد لكل نافور صيغة التقديس الخاصة به :

ܘܥܒܕ ܚܝܠܐ ܕܪܘܚܗ ܗܕܐ ܡܢܝܐ ܢܥܒܕ ܠܠܚܡܐ ܗܢܐ ܦܓܪܗ ܡܩܕܫܬܐ ✠ ܘܚܝܐ ✠ ܘܦܪܘܩ ✠ ܗܘܐ ܘܦܪܘܩ ܠܢܦܫܬܐ ܠܡܫܒܩܢܐ ܕܚܛܗܐ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ. ܟܕ ܐܦܝܢ ܐܢܘܢ. ܗܘ ܐܝܟ ܦܓܪܐ ܕܡܫܝܚܐ. ܘܠܡܫܒܩܢܐ ܕܚܛܗܐ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܘܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ.

الشعب : آمين .

الكاهن :

ܘܗܘܝܐ ܠܟܣܐ ܕܡܙܝܓ ܗܘܐ ܡܢ ܚܡܪܐ ܘܡܢ ܡܝܐ ✠ ܚܕܐ ✠ ܘܥܒܕ ✠ ܘܦܪܘܩ ܠܗܘܢ ܠܡܫܒܩܢܐ ܕܡܢ ܐܢܬ. ܟܕ ܐܦܝܢ ܐܢܘܢ ܡܢ ܚܛܗܐ ܘܡܢ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܘܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܘܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ.

الشعب : آمين.

الكاهن :

ܗܘ ܠܟܘܢ ܠܕܘܟܪܢܐ ܕܝܠܝ ...

اصنعوا هـذا لذكري . فكلما اشتركتم بهذا الجسد وبمزيج هذه الكأس كونوا ذاكرين موتي معترفين بقيامتي حتى مجيئي .

الشعب : اننا نذكر موتك يا رب ...

الكاهن :

ولذلك نحن نتذكر تدبيرك يا رب يا محب البشر ، ونطلب منك ونضرع اليك ان تشفق على الساجدين لك وتخلص ميراثك عندما تظهر في آخر الزمان لتجازي بالعدل كل انسان على اعماله . ولهذا فبيعتك تتوسل اليك والى ابيك بواسطتك ومعك اذ تقول :

الشعب :

ارحمنا ايها الرب الاله الضابط الكل.

الكاهن :

ونحن عبيدك الحقيرين الخطاة : وقد اقتبلنا نعمك فاننا لك شاكرون عن كليها ولاجل كلنا .

الشعب :

لك نسجد لك نبارك لك نسجد .

الشماس :

ما ارهب الساعة ...

الكاهن :

ارحمنا يا رب ارحمنا وارسل لنا من سمائك روحك القدوس المحيي ليحل على هذا القربان فيجعله جسداً محيياً ويغفر لنا ويطهرنا ويقدسنا ، اذ يجعل سرّ جسد المسيح الهنا لخلاصنا.

الشعب :

آمين .

الكاهن :

ويجعل كأس دم المسيح الهنا لخلاصنا.

الشعب :

آمين .

الكاهن :

ليصل وسوعو حي وارا معلم ...

فتكون لنا هذه الاسرار المقدسة الحية لمسامحة الذنوب ومغفرة الخطايا وشفاء النفس والجسد ولكي تثبت ضمائرنا في الحق ولكي لا يهلك احد من شعبك المؤمن بل لتؤهلنا ان نحيا بروحك ونسير بالطهارة ونصعد لك المجد ...

الشعب : آمين .

٦ ـ التذكارات الكبرى

يعلن الكاهن التذكارات والشفاعات الست : الرعاة . الاخوة المسيحيون . الولاة : العذراء والقديسون : المعلمين : الموتى[1] فيجيب الشعب بعد كل تذكار : كيرياليسون .

الكاهن :

معشمي حو معمل اسمو ملا ...

تقدم لك ايها الرب الاله هذه الذبيحة المقدسة لاجل رعيتك كلها وخاصة من اجل آبائنا المغبوطين مار ... بابا روميه ومار ... بطريركنا ومار ... مطراننا ومن اجل سائر الاساقفة القويمي الايمان . هب لهم يا رب حياة لا لوم فيها وايامًا كريمة فيرعوا شعبك بالطهارة والقداسة . اذكر يا رب الكهنة الحقيقيين واذكر ضعفي أنا الحقير الخاطئ ، واذكر الشمامسة الانقياء والشدائقة (او : وكل درجات البيعة) .

الشعب : كيرياليسون .

---

١) يحسن ان تؤلف تذكارات تتوافق مع احتياجات الكنيسة اليوم .

الكاهن (تذكار العذراء والقديسين) :

واذكر يا رب جميع من حسنوا لك منذ الابتداء خاصة القديسة المجدة الدائمة بتوليتها الطوباوية والدة الله مريم : ويوحنا المعمدان . واسطفانوس رأس الشمامسة واول الشهداء : وسائر الأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين والآباء والرهبان والمتبتلين والمتبتلات والقديسين والقديسات اجمعين .

الشعب : كيرياليسون .

الكاهن (تذكار الموتى) :

واذكر يا رب موتانا وسائر الموتى المؤمنين الذين انفصلوا عنا من قبل واليك قد وصلوا . فاقبل هذه القرابين التي تُقدَّم اليك عنهم وأعطهم أن يستريحوا في أحضان ابراهيم السعيدة .

الشعب : كيرياليسون .

الكاهن :

واحد وحده وُجد على الارض بغير خطيئة ، وهو ربنا يسوع المسيح ابنك الوحيد عنّانا جنسنا العظيم الذي به نرجو نوال المراحم ومغفرة الخطايا لنا ولهم .

الشعب : أرح اللهم الموتى واغفر خطايانا التي اقترفناها عن معرفة وعن غير معرفة .

الكاهن :

[illegible] اغفر وسامح خطايانا وخطاياهم يا رب لكي يتمجّد بنا وعنا وبينا ويمتدح ويتبجّل اسمك المبارك الكلّي الوقار مع ربنا يسوع المسيح وروحك الحي القدوس الآن وكل حين .

الشعب : آمين كما كان كذا يكون دهر الداهرين آمين .

الكاهن : السلام لجميعكم .

الشعب : ومع روحك .

الكاهن يبارك الشعب قائلاً :

[illegible]

٧ – رتبة الكسر والرسم

بينما الشماس يطوي الكرازة الجامعة (ملاهطص - هدوصص) يكسر الكاهن الخبز حسب العادة الشائعة قائلاً :

[illegible]

او [illegible]

ويرسم علامة الصليب ثلاث مرات فوق الكأس بأحد اجزاء القربان قائلاً :

[illegible]

ثم يصبغ بالجزء الصغير المغموس بالكأس سائر اجزاء القربان قائلاً :

واذ ينتهي الجزء الصغير في الكأس يقول :

٨ — الصلاة الربية

الكاهن :

ايها الرب الرحيم الرؤوف المتعالي فوق الجميع والمزيح والممدوح والمعظم والممجد اهلنا نحن عبيدك الساكنين الحقيرين ان نصلي بنقاوة وقداسة ونبتهل قائلين : ابانا الذي في السماوات

الشعب يتابع مع الكاهن الصلاة الربية

الكاهن :

لا تهملنا فتتسلط علينا التجارب ايها الرب الرؤوف بل خلصنا من الشرير العاتي ومن سُبُله المعوجة المنحرفة لان لك الملكوت ولابنك الوحيد ولروحك القدوس الآن وكل آن والى دهر الداهرين.

الشعب : آمين .

الكاهن : السلام لجميعكم .

الشعب : ومع روحك ايضاً .

الشماس : احنوا رؤوسكم للرب .

الكاهن يتلو صلاة « وضع اليد » :

صنو هذا الجمع يسوع ... باركه ايها الرب شعبك المؤمن المنحني قدامك . وانقذنا جميعاً من الأذى واهلنا ان نشترك باسرارك الالهية على طهارة وقداسة . فننال بواسطتها المغفرة والبرارة ونتمتع لك امجد ...

الشعب : آمين .

الكاهن : السلام لجميعكم .

الشعب : ومع روحك .

الشماس : لينظر كل منا بالخوف والفزع ...

بينما الكاهن يتلفت نحو الشعب ويباركه قائلاً :

[illegible]

٩ — رتبة القربان

الكاهن يرفع الجسد والكأس قائلاً :

صدوما جمعتما .

الشعب : آب واحد قدوس ابن واحد قدوس روح واحد قدوس ليكن اسم الرب مباركاً الآن والى الابد .

بينما الشعب يرتل « بسر قيامة ... » يقف الكاهن صلوات الاستعداد للقرب : ويمكن الاختيار بين الصلوات العديدة : منها صلاة الاستعداد المدرجة في نافور هذا . ومنها الموجود في كتاب القداس الخاص عند الموارنة او السريان . مثلاً :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واذ يتناول الجسد يقول :

[illegible]

واذ يشرب من الكأس يقول :

[illegible]

ويحمل القربان ويتوجه نحو الشعب قائلاً : -

[illegible]

فيعيدها الشعب او الجوق او الشماس او يرتلون غيرها مما يوافق .

واذ يناول المؤمنين يقول :

ههنه (وهده) وهمسل نهها لحو (او لحمد) لحسهما وسقما مكستا وكمكمكمكمص .

فيجيب المتناول : آمين .

١٠ — رتبة الشكران

بينما الشعب يتلو المزمور ٣٣ يغسل الكاهن اصابعه قائلاً :

نتا مع رحكمه لمحتمكر مههمه لهوهكر . حرزا وحلمبو مختكسو حكمصها وانحة وهنو مسا لحـ مسكمه مسلهوه .

ثم يشرب الخمر والماء ويقول :

نهمو مع مههمه وحمكر مع نسكو حمسما لهما اهو هلكا وهحمحا وستا حمحو هه .

ويطهر الكأس والصينية قائلاً :

حهز هنه حاهمحا وسنو حكمو مكمه مسلهوا وهحنا مهمو سما حهنسهمنهاكر . هكحا همسا هاسنو وههمه وامو لحقا اهو وحو قالا وتسهمو اه حو اوتما واسحمو امهمو هنه اهاه حهكحمحا همسما امسلهه هنه اهو هما هكحكو حكهمو .

الشماس :

نهمو مههنه مع حهؤ وامهماهمو حتاا هكو مهتما مهوا حهنسا مكه حكمو لهحقاه وحما .

الكاهن يتلو صلاة الشكران :

ܡܘܕܝܢ ܠܟ ܡܪܝ ܐܠܗܐ ... نشكرك ايها الرب الاله ونبتهل اليك متوسلين . هب لنا ان تكون هذه الشركة الالهية لمغفرة خطايانا ولمجد اسمك القدوس واسم ابنك الوحيد وروحك الحي القدوس الآن وكل آن والى دهر الداهرين

الشعب : آمين .
الكاهن : السلام لجميعكم
الشعب : ومع روحك .
الشماس : احنوا رؤوسكم للرب .

الكاهن يتلو صلاة «وضع اليد» :

ܡܪܝ ܐܠܗܐ ܐܒܐ ... ايها الرب اله الخلاص الذي صرت انساناً وخلصتنا بذبحك خلصنا الآن من الفساد المهلك واجعلنا هيكلاً لاسمك القدوس لاننا شعبك وميراثك ولك ينبغي المجد والوقار والولاية مع ابيك وروحك الحي القدوس الآن وكل آن والى دهر الداهرين .

الشعب : آمين .

يتلو الكاهن «صلاة الختام» التي يصرف بها الشعب ، مثلاً هذه الصلاة ، وفي نهايتها يعطي البركة الاخيرة :

ܠܟ ܫܠܡܐ ... امضوا بالسلام يا اخوتي واحبائي اذ تستودعكم لنعمة ورحمة الثالوث الاقدس الممجد ، مع الزاد والبركات التي تلتموها من مذبح الرب القادر ، البعيدين والقريبين الاحياء والاموات المشترين بالصليب الظافر . آمين .

لمحماه وعنه ...
(عن تاقوريا) .

فلترافقكم نعمة ربنا يسوع المسيح وبركته ؛ وليكن جسده ودمه لمغفرة خطاياكم وعربون القيامة المجيدة والحياة الجديدة في الملكوت السماوي الى الابد . آمين .